

صورة الإسلام فى أجهزة الإعلام

جريدة الوفد 21/6/1994

أثارت الأحداث الأخيرة موجة من التعليقات والتدخلات الفكرية من ذوى المشارب الثقافية والسياسية المختلفة تدعو جميعها الى ضرورة الحفاظ على الاستقرار والالتزام بالقانون، والبحث عن أسباب الفتنة والاعتراب وجذور التطرف والارهاب ... ويدعو البعض منهم الى حرية الفكر واتاحة الفرصة الاعلامية للرأى والرأى الآخر، ويدعو البعض الى ضرورة تأصيل القيم الاسلامية الصحيحة فى وجدان الشباب حتى لا ينحرف ، والبعض الآخر لا يقر مقولة " الاسلام هو الحل " والبعض يشير الى ضرورة تعظيم العقوبات والارتقاء بمستوى الشرطة لتكون معبرة عن الوجه الحضارى وهيبة الدولة كما هى فى بلاد العالم القريبة والبعيدة . مع تطوير جهاز الأمن حتى يكون قادرا على مواجهة متغيرات الأمن الداخلى وإعطائه الدعم اللازم كما للقوات المسلحة بالنسبة للأمن الخارجى. والبعض يدعو الى مواجهة المستقبل بمزيد من الديمقراطية والمشاركة الشعبية فى الاحداث بهدف انماء الانتماء ، والبعض يرى انه مبعث عن الصورة لاختلافه فى الرأى. ويلتقى البعض فى مناظرات فكرية عن الدولة الدينية والدولة المدنية وتنشر الكتب والمقالات التى تعظم النقائص عند الخلفاء والأمراء فى العصور الاسلامية المختلفة ويرد عليها البعض بتمجيد غيرهم من أصحاب الفضل والفضائل.

وهكذا تتصارع الافكار وتتعدد الآراء وتتشعب المداخلات الأمر الذى قد يصل من ناحية الى حد الارهاب الفكرى مستغلا حرية التعبير، ومن ناحية أخرى الى حد الارهاب المسلح المتولد عن الكبت وضعف عمليات التنوير. ومع هذه الصورة القائمة التى تزيدها قتامة ما يلقاه المسلمون فى أنحاء العالم من قهر وإبادة. ومع هذه الصورة يسود القلق وتتوقف الخطى وتسوء صورة المسلمين كل المسلمين فى الداخل والخارج... سواء منهم من انحرف عن الطريق أو من يسير على الصراط المستقيم. وهكذا يؤخذ الاسلام بجزيرة المسلمين الضعفاء منهم والمستضعفين ... وهكذا تسوء الصورة الحضارية للاسلام حتى أصبح الحديث فى الاسلاميات يقدم بالتحفظ والحرب وتدور حوله الكلمات بالتمليح لا بالتصريح خشية الاتصاف بالتعصب أو الاتهام بالتطرف ... واتجه حديث البعض الى الاصول أكثر منها الى الفروع والى اللب أكثر منه الى القشور واتجه حديث للبعض الآخر الى الفروع والقشور فقط مع أن صورة الاسلام هى فى أصوله وفروعه كما هى فى لبه وقشوره. واختلاف الحديث هنا فى الأهم أكثر منه فى المهم. مع ان الحديث فى كليهما واجب وفيما يخص الجماعة أكثر ما يخص الفرد مع ان كليهما واحد وفى التعامل مع حركة التاريخ أكثر منه فى العودة الى السلف مع ان كليهما مرتبط بالآخر.

لم يعد الحديث فى الاسلاميات يتحمل الاقتصار على البحث فى الاصول الفقهية أو ترديد الجوانب الاخلاقية والسلوكية أو توضيح العبادات والمعاملات ولكنه لا بد وأن يتعدى ذلك الى تناول الاسلامى للجوانب الحياتية والتنموية اظهارا لمبادئ الوسطية وتوازن الماديات بالمنعويات وتأكيدا للقاعدة الاسلامية " لا ضرر ولا ضرار ". وذلك بهدف اظهار الصورة الحقيقية للاسلام فى الداخل والخارج على حد سواء ليس بالحديث أو المقال ولكن بالكلمة والصورة الحية معا، بالعربية والانجليزية

معا. وللإعلام المرئي هنا دوره الأساسي في التأثير والتنوير ... فلنطرح الجوانب الحياتية للإسلام بكل تفاصيلها دون حرج أو تحفظ في فقرات قصيرة وعلى فترات قريبة حتى ترتبط بوجودان المجتمع وترتقى سلوكياته ومعاملاته ... ليس بالوعظ والإرشاد فقط ولكن بالآية والحديث في الغلاف الدرامي الذي يخاطب العامة والخاصة ، الكبير منهم والصغير ، والقارىء منهم والأسمى، والغنى منهم والفقير ... والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة ويبقى أن نجد من يخرجها الى الواقع والتنفيذ.

وإذا أعلننا عن مهرجان القراءة للجميع فليكن بنص أول آية نزلت في القرآن " اقرأ باسم ربك الذي خلق "، مع صورة المكتبات باقبال الاطفال والشباب ، وإذا عرضنا لموضوع العادات الاستهلاكية فليكن بنص الآية أو الحديث الذي ينهى عن الإسراف أو التقدير مع الصورة المناسبة للجوانب الحياتية المختلفة، وإذا عرضنا لموضوع البيئة فليكن بنص الآية أو الحديث الذي يحض على النظافة أو اماطة الأذى عن الطريق مع صورة لازالة المخلفات وتجنب المارة عواقب الحفر والتكسير في الأرصفة. وإذا عرضنا لموضوع العمل والانتاج فليكن بنص الآية أو الحديث الذي ينص على الاتقان والاحلاص في العمل مع صورة العامل في كل مواقع العمل. وإذا عرضنا لموضوع التجارة فليكن بنص الآية أو الحديث الذي ينص على عدم الغش في البضاعة أو الميزان مع صورة للتاجر في متجره الثابت أو المتحرك ... وإذا عرضنا لموضوع الزى فليكن بنص الآية أو الحديث الذي ينص على حرية الاختيار بما يتناسب مع طبيعة المهنة من ناحية والمتطلبات الأخلاقية والاجتماعية من ناحية أخرى (وبهذه المناسبة إذا كان الخمار يعد تطرفا من ناحية فان الإسراف في اظهار المفاتن يعد أكثر تطرفا من ناحية أخرى... وهكذا).

وإذا عرضنا لموضوع العادات الغذائية فليكن بنص الآية أو الحديث الذي ينظم هذه الظاهرة مع صورة المعدة وهي تحتوى العناصر الثلاثة للغذاء والماء والهواء ثم الآثار الجانبية لهذه العادات الغذائية على الانسان. وإذا عرضنا لموضوع العناية بالاشجار فليكن بنص الآية أو الحديث مع الصورة المعبرة من الطبيعة. وإذا عرضنا لموضوع العناية بالحيوان فليكن بنص الآية أو الحديث مع الصورة المعبرة عن ذلك. وإذا عرضنا لموضوع النظام في الصفوف أو في الحديث أو في السير أو في الجلوس فليكن بالآية والحديث مع الصورة الحية المعبرة عن كل ناحية من هذه النواحي. وإذا عرضنا لموضوع التعليم فليكن بنص الآية أو الحديث مع الصور المتحركة التي تعبر عن ذلك.

وبهذا المنطق يمكن مخاطبة الجماهير العريضة التي تعنيها الجوانب الحياتية في الداخل والخارج باللغتين العربية والانجليزية ... وهذا لا يعنى اغفال العرض الاعلامى للقواعد الفقهية أو تفسير الآيات القرآنية أو الحث على الفضائل وأداء العبادات. وذلك في جرعات أكبر وعلى فترات أطول.